

الباب الأول

المقدمة

الفصل الأول: خلفية البحث

تحتلُّ اللغة العربية مكانةً ساميةً واستراتيجيةً في الإسلام، فهي ليست مجرد وسيلةٍ للتواصل بين العرب، بل هي لغةٌ شَرَفها الله ﷻ فجعلها وسيلةً لإبلاغ وحيه إلى عباده. فقد اختار الله اللغة العربية لتنزيل القرآن الكريم، كتاب المسلمين المقدس، وجعلها كذلك لغة النبي محمد ﷺ في تبليغ أقواله وأحاديثه الشريفة. وهذا يدلُّ على أنَّ اللغة العربية ليست لغةً عادية، بل هي لغةٌ تحمل في طياتها قداسةً وروحانيةً عاليةً. وقد ورد في القرآن الكريم قول الله تعالى: "إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ" (سورة يوسف: ٢). وهذه الآية الكريمة تؤكد أن اختيار اللغة العربية جاء لهدفٍ واضحٍ، وهو تمكين الناس من فهم القرآن وتدبر معانيه على الوجه الأكمل.

إنَّ اختيار اللغة العربية لتكون لغة الوحي لم يكن عبثاً أو بلا سبب، بل إنَّ لهذه اللغة خصائص فريدة تميّزها عن غيرها من اللغات، منها غنى مفرداتها، ونظامها النحوي الدقيق، ومرونتها في التعبير عن المعاني بعمقٍ وجمالٍ في آنٍ واحد. وقد جعلت هذه المزايا اللغة العربية وسيلةً فعّالةً في نقل تعاليم الدين الإسلامي التي تتسم بالشمولية والخلود. ومن ثمَّ، فإنَّ فهم اللغة العربية لا يُعدّ أمراً مهمّاً فحسب، بل هو شرطٌ أساسيٌّ لمن أراد أن يتعمّق في فهم الإسلام من مصادره الأصيلة. ولا عجب أن نجد العلماء يؤكّدون على ضرورة تعلّم اللغة العربية لكلِّ طالب علمٍ شرعيٍّ، إذ إنها المفتاح الرئيس لفهم القرآن الكريم والحديث النبوي وسائر التراث العلميِّ الإسلامي الذي خلفته الأمة على مر العصور (تيمية، ١٩٩٦: ٢٤٨).

ومما لا شك فيه أنّ من أبرز مصادر الشريعة الإسلامية بعد القرآن الكريم هو حديث النبي محمد ﷺ. ولأجل تسهيل فهمه ونشره بين المسلمين، قام العلماء بتصنيف الأحاديث النبوية في مؤلفات ذات طابع موضوعي. ومن أبرز هذه الكتب وأكثرها انتشاراً في العالم الإسلامي كتاب رياض الصالحين للإمام النووي (٦٣١-٦٧٦هـ)، إذ يحتوي هذا الكتاب على مئات الأحاديث التي رتبها المؤلف في أبواب موضوعية تشمل الأخلاق والعبادات والآداب والمعاملات الاجتماعية والقيم التربوية. ويتميز هذا الكتاب ببنيته المنهجية المحكمة، وانتقاء أحاديث ذات طابع عملي تطبيقي، مما يجعله مرجعاً مهماً في تهذيب النفس وتكوين شخصية المسلم في كل زمان ومكان (النووي، ١٩٩٩: ٣).

وليس من ناحية المضمون فقط، بل إنّ كتاب رياض الصالحين يُعدّ جديراً بالدراسة من الناحية اللغوية أيضاً، إذ إنّ الأحاديث الواردة فيه تزخر بأساليب بلاغية جميلة ومعاني عميقة، تعكس مدى ثراء اللغة العربية وبلاغتها. ومن العلوم الأساسية التي تُعين على فهم هذه الأساليب هو علم المعاني، وهو العلم الذي يبحث في معاني التراكيب في سياقاتها المختلفة، ويُعنى بكيفية تأثير نظم الكلام على دلالاته (محسن ووهاب، ١٩٨٣). ويُعدّ علم المعاني أحد الفروع الثلاثة لعلم البلاغة، والذي يُعتبر من أهم العلوم في دراسة النصوص الإسلامية.

في سياق علم المعاني، يُعدّ القصر من أبرز الظواهر اللغوية التي تظهر في أحاديث رياض الصالحين، وهو أسلوب بياني يُستخدم لحصر المعنى في جهة معينة ونفيه عن غيرها. وغالباً ما يُستعمل هذا الأسلوب بغرض التوكيد والتخصيص، وذلك بإبراز عنصر معين داخل الجملة لإعطائه دلالة أقوى. ومن أمثلة ذلك استعمال أداة القصر (إنّما)، كما في حديث النبي ﷺ: "إنّما الأعمال بالنيّات". ففي هذا الحديث، استُخدم أسلوب القصر لتأكيد أنّ قيمة العمل لا تكمن فقط في صورته الظاهرة، بل ترتبط ارتباطاً وثيقاً بنيّته الباطنة.

علاوةً على ذلك، فإنَّ أحاديث رياض الصالحين لا تتميز بغناها اللغوي فحسب، بل تتسم أيضاً بغناها القيميّ. فكلّ حديثٍ اختاره الإمام النووي يتضمّن رسالةً أخلاقيةً وقيماً تربويةً إسلاميةً عميقة، مثل الصدق، والأمانة، والصبر، والإخلاص، والمسؤولية، وحبّ العلم والخير. وتُعَدُّ هذه القيم من المكونات الأساسية في التربية الإسلامية، وهي ذات صلة وثيقة بواقع التربية المعاصرة التي تهدف إلى إعداد الإنسان المتكامل، ليس فقط من الناحية الفكرية، بل أيضاً من الناحية الروحية والعاطفية.

ومثالٌ على ذلك ما ورد في حديث النبي ﷺ: "إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ". فهذا الحديث يحمل في طياته رسالةً تربويةً عميقة، إذ يدلّ على أنّ التعليم في الإسلام لا يقتصر على نقل المعلومات أو العلوم، بل يهدف إلى بناء الأخلاق الكريمة. وإنّ تأكيد الرسول ﷺ على مسألة الأخلاق يوضّح أنّ الروحانية والأخلاق هما ركيزتان أساسيتان في تكوين الفرد والمجتمع. ومن خلال الدمج بين التحليل اللغوي والمضموني، يمكننا أن نرى كيف استُخدمت اللغة العربية بفعالية في نقل القيم التربوية العظيمة والخالدة (أزرا، ١٢: ٢٠٤٥).

وبناءً على ما سبق من العرض، يهدف هذا البحث إلى دراسة مظاهر القصر في كتاب رياض الصالحين، بالإضافة إلى الكشف عن القيم التربوية الإسلامية المتضمّنة فيه، وذلك من خلال منهج تحليلي يقوم على دراسة المعاني والتربوية. وعليه، جاء عنوان هذا البحث: "القصر والقيم التربوية الإسلامية في كتاب رياض الصالحين من باب الإخلاص إلى باب فضل الغني الشاكر (دراسة تحليلية معانية وتربوية)".

الفصل الثاني: تحقيق البحث

بناء على خلفية البحث، يتكون تحقيق البحث من:

١. ما الأحاديث التي تحتوي على القصر في كتاب رياض الصالحين من باب الإخلاص إلى باب فضل الغني الشاكر؟
٢. ما القصر وأنواعه في الأحاديث في كتاب رياض الصالحين من باب الإخلاص إلى باب فضل الغني الشاكر؟
٣. ما القيم التربوية الإسلامية في الأحاديث التي تحتوي على القصر في كتاب رياض الصالحين من باب الإخلاص إلى باب فضل الغني الشاكر؟

الفصل الثالث: أهداف البحث

بناء على تحقيق البحث السابق، فإن أهداف البحث من هذه الدراسة هي:

١. معرفة الأحاديث التي تحتوي على القصر في كتاب رياض الصالحين من باب الإخلاص إلى باب فضل الغني الشاكر.
٢. معرفة القصر وأنواعه في الأحاديث في كتاب رياض الصالحين من باب الإخلاص إلى باب فضل الغني الشاكر.
٣. معرفة القيم التربوية الإسلامية في الأحاديث التي تحتوي على القصر في كتاب رياض الصالحين من باب الإخلاص إلى باب فضل.

الفصل الرابع: فوائد البحث

لا يُعتبر البحث ناجحًا بمجرد اكتمال إجراءاته فحسب، بل يُقاس نجاحه أيضًا بمدى قدرته على تقديم مساهمة حقيقية وملموسة في حياة المجتمع بشكل عام (مستيكا، ٢٠٠٨: ٩٧). ولذلك، يمكن توضيح الفوائد المتوقعة من هذا البحث على النحو الفوائد النظرية والعملية.

أما الفوائد النظرية من هذا البحث، فمنها :

١. من المأمول أن تُسهم نتائج هذا البحث في تنمية المعارف وتوسيع الرصيد العلمي في ميدان اللغة العربية، لا سيما في مبحث المعاني الذي يُعدّ من العلوم الأساسية في فهم مضامين القرآن الكريم والحديث الشريف وسائر المؤلفات العربية الأخرى.
٢. الإسهام في توضيح القيم التربوية المستنبطة من خلال تحليل القصر في كتاب رياض الصالحين.

وأما الفوائد العملية من هذا البحث، فمنها :

١. يقدر الباحث في اللغة العربية الاستفادة من نتائج هذا البحث بوصفها مراجعة علمية تدعم مصادرهم في كتابة الرسائل، خصوصاً في موضوع القصر.
٢. يقدر طالب اللغة العربية الاستفادة من نتائج هذا البحث بوصفها مراجع مفيدة لفهم موضوع القصر.
٣. يقدر مدرّس اللغة العربية الاستفادة من هذا البحث كمصدر عملي يُعينهم في تدريس موضوع القصر سواء داخل الفصول الدراسية أو خارجها.

الفصل الخامس: الإطار الفكري

يُعدّ كتابُ رياض الصالحين من تأليف الإمام النووي (توفي سنة ٦٧٦ هـ) من بين أبرز المؤلفات الحديثة ذات الطابع الموسوعي التي حظيت بانتشار واسع وقبول كبير في العالم الإسلامي بمختلف مذاهبه وأقاليمه. ويُعدّ هذا الكتاب مرجعاً أساسياً في مجال التربية الأخلاقية والتنمية الروحية، نظراً لما يشتمل عليه من مئات الأحاديث النبوية التي انتُقيت بعناية من أمهات كتب الحديث الصحيح، ثم رُتبت على هيئة أبواب موضوعية تُلامس شتى جوانب الحياة الإنسانية.

إنَّ منهج الإمام النووي في تصنيف هذا الكتاب لا يقوم فقط على اعتبار صحة الأسانيد، وإنما يتجاوز ذلك إلى مراعاة فصاحة المعاني وقوة الدلالات، فضلاً عن أهمية تطبيقها التربوي والروحي في الواقع العملي للأمة الإسلامية. وبناءً على ذلك، فإن كتاب رياض الصالحين لا يُعدّ مجرد مؤلف حديثي فحسب، بل هو أيضاً وثيقة تربوية وأخلاقية شاملة، تصلح أن تكون منهجاً تعليمياً يستند إليه المسلمون في تربية الأفراد والمجتمعات، في الماضي والحاضر والمستقبل (النووي، ١٩٩٩: ٤).

من خلال التأمل في المعاني البليغة التي اشتملت عليها أحاديث هذا الكتاب، تكمن بلاغة لغوية وجمالية تعبيرية تستحق الدراسة والتحليل من زاوية علم البلاغة، وخاصة من خلال مدخل علم المعاني. ويُعد علم المعاني أحد فروع علم البلاغة الذي يركّز على دراسة التراكيب اللغوية ومدى ملاءمتها لمقتضى الحال، أي انسجام الأسلوب مع السياق والمقام. والهدف الرئيس من هذا العلم هو الكشف عن كيفية استخدام التراكيب والأساليب البلاغية لتحقيق أكبر قدر من التأثير والإيضاح والتأكيد والجمال في الخطاب (السكاكي، ١٩٨٦: ٢٥٥).

ومن أبرز مظاهر الجمال البلاغي التي يعنى بها علم المعاني هو القصر، وهو أسلوب يُستعمل لحصر المعنى في جهة معينة ونفيه عن الجهات الأخرى، بهدف تحقيق التأكيد والتخصيص وتوضيح المعنى المراد بدون لبس أو غموض. ويُوظف القصر في نصوص الأحاديث النبوية الشريفة لتبيين المبادئ الأساسية في الإسلام بأسلوب موجز ومباشر. فعلى سبيل المثال، في الحديث الشريف: "إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ"، فإن استخدام أداة القصر "إِنَّمَا" يُبرز حصر قيمة العمل على النية دون غيرها، مما يدل على أن الأساس في تقييم العمل الشرعي لا يكمن في ظاهره فقط، بل في النية الباطنية التي تحركه. وتُظهر هذه التحليلات أن القصر في النصوص النبوية لم يكن مجرد أسلوب جمالي، بل أداة بلاغية دقيقة تُستخدم لتعميق الفهم وتأكيد المعنى الشرعي (الجرجاني، ١٩٩٢: ٩٩).

وقد قسّم علماء البلاغة أسلوبَ القصرِ إلى أقسامٍ مختلفةٍ باختلاف الاعتبارات. ومن حيث طرفا القصر، يُقسّم إلى قسمين: قصر الصفة على الموصوف، وهو أن تُثبت صفةً لشيءٍ وتنفي عن غيره؛ وقصر الموصوف على الصفة، وهو أن تُثبت شيئاً لصفةٍ وتنفيه عن غيرها. وأما من حيث مطابقتها للواقع والحقيقة، فينقسم إلى قسمين رئيسين: القصر الحقيقي، وهو ما طابق القصر فيه الواقع والحقيقة؛ والقصر الإضافي، وهو ما كان القصر فيه بالنسبة إلى أمرٍ مخصوص دون غيره (الجارم وأمين، ٢٠٠٧: ٢٣٠).

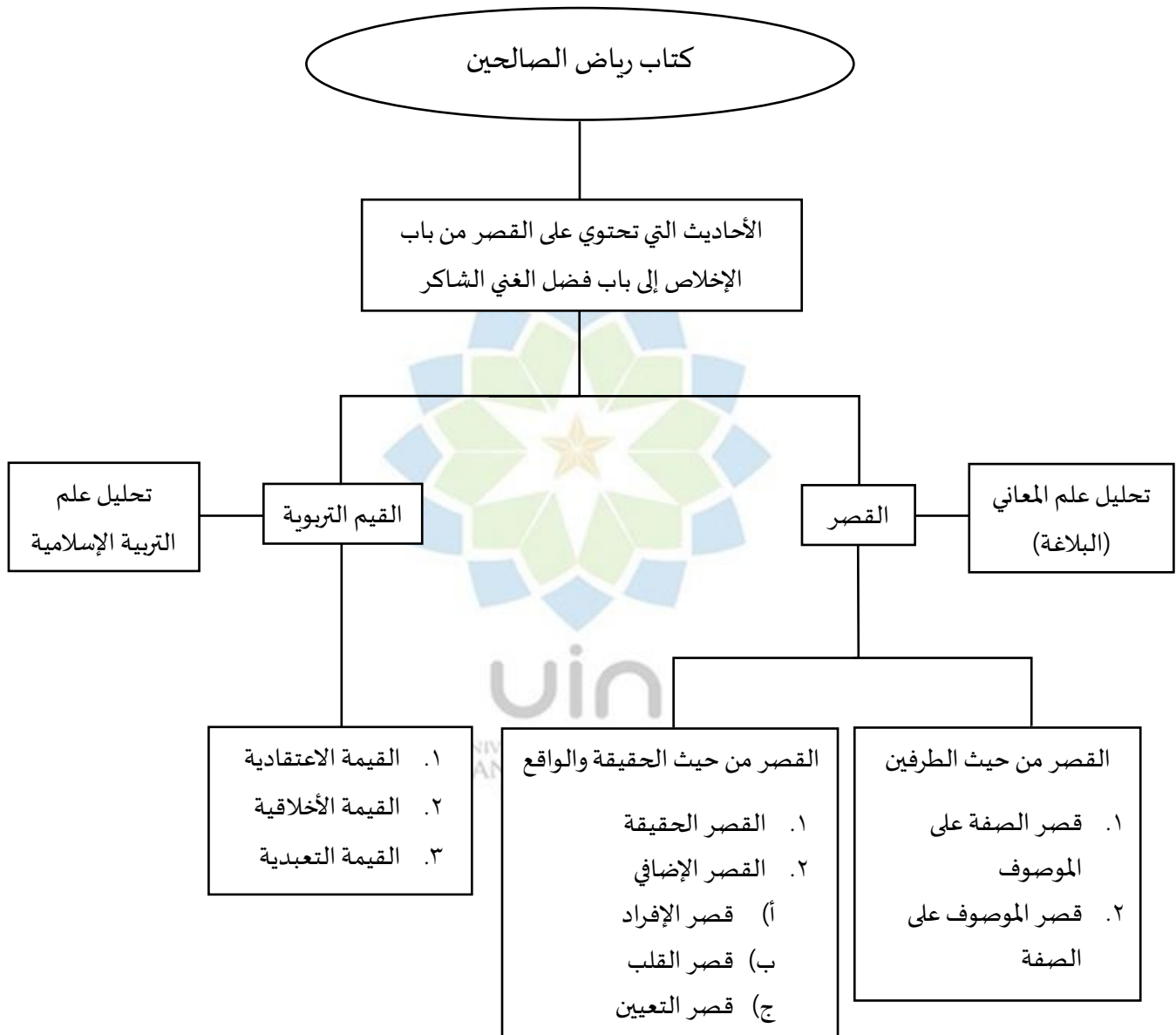
عند تطبيق منهج علم المعاني لتحليل الأحاديث الواردة في كتاب رياض الصالحين، يتجلى بوضوح كيف تسهم البنية اللغوية في تشكيل المعاني ذات الطابع التربوي. فإنّ كل استعمال لأسلوب القصر من قبل النبي محمد ﷺ لم يكن مجرد وسيلة لتأكيد الرسالة فحسب، بل كان أيضاً وسيلة لبناء نمط تفكير وسلوك الأمة بما يتماشى مع القيم الإسلامية. ويُعدّ هذا الأمر بالغ الأهمية في سياق التربية الإسلامية، حيث لا يُكتفى بفهم الرسائل الدينية فهماً نظرياً أو شكلياً، بل لا بدّ من أن تسهم هذه الرسائل في تشكيل الشخصية الأخلاقية والروحية للفرد.

فضلاً عن ذلك، فإنّ الأحاديث الواردة في رياض الصالحين لا تتميز فقط من الناحية اللغوية، بل تزخر كذلك بقيم تربوية إسلامية عالية. ويمكن تصنيف هذه القيم تصنيفاً عاماً إلى ثلاثة أنواع: القيم الاعتقادية، وهي القيم المرتبطة بالعتيدة والإيمان بالله سبحانه وتعالى، كالتوحيد، والإيمان بالقدر، والشعور برقابة الله. ثم القيم الأخلاقية، وهي القيم التي تتعلق بالأخلاق والسلوك، كالصدق، والصبر، والإخلاص، والتواضع، والرحمة. وأخيراً القيم التعبدية، وهي القيم المرتبطة بالسلوك العملي وتطبيق تعاليم الإسلام في الحياة اليومية، كالعبادة، والاجتهاد في العمل، وتحمل المسؤولية الاجتماعية، والاهتمام بشؤون الآخرين (مجيب ومذاكر، ٢٠٠٦: ٣٦). وتُعدّ هذه القيم جزءاً جوهرياً من أهداف التربية الإسلامية، التي لا

تقتصر على إعداد الإنسان من الناحية العقلية، بل تسعى كذلك إلى تنمية أبعاده الروحية والعاطفية. ومن الأمثلة الدالة على ذلك حديث النبي ﷺ: "إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ"، والذي يجمع بين أسلوب القصر باستخدام "إِنَّمَا"، والدلالة التربوية العميقة التي تُظهر أنَّ التربية في الإسلام لا تقتصر على نقل المعارف، بل هي عملية لصقل الأخلاق الرفيعة.

بناءً على ما تقدم، ونظرًا لما يتضمنه كتاب رياض الصالحين من باب الإخلاص إلى باب فضل الغني الشاكر من ثراء دلالي، وما يحويه من أساليب قصر بليغة من منظور علم المعاني، وما يزخر به من قيم تربوية إسلامية، فإنَّ هذه الدراسة تهدف إلى تحليل أشكال القصر الواردة في الأحاديث المختارة من تأليف الإمام النووي، واستكشاف القيم التربوية الإسلامية الكامنة فيها، وذلك من خلال منهج تحليلي معاني وتربوي تربوي. ومن المأمول أن تُسهم هذه الدراسة في إثراء البحث العلمي في ميدان اللغة العربية من جهة، وتعزيز الفهم التربوي للقيم الإسلامية من جهة أخرى، وتُبين في الوقت نفسه كيف يمكن للغة أن تكون وسيلة فعالة في نقل القيم الدينية الرفيعة.

من خلال الشرح السابق، فالإطار الفكري لهذا البحث يصوّر فيما يلي:



الصورة ١,١ الإطار الفكري

الفصل السادس: الدراسات السابقة المناسبة

لتعزيز الأساس النظري لهذا البحث، تم تحديد عدد من الدراسات السابقة ذات الصلة على النحو التالي:

١. بحث شينتا ساليسا بادرق تاشيا (٢٠٢٣) بعنوان "القصر في سورتي يس والنحل أقسامه وطرقه (دراسة بلاغية مقارنة)" تناول مفهوم القصر في نصوص القرآن الكريم، مع التركيز على سورتي يس والنحل. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي النوعي بناءً على نظرية البلاغة الكلاسيكية، وخلصت إلى وجود ٣٠ آية تحتوي على القصر، منها القصر الحقيقي والإضافي. وقد تبين أن القصر في هاتين السورتين يستخدم لتأكيد رسالة التوحيد، والأخلاق، والإيمان. يتشابه هذا البحث مع البحث الحالي من حيث استخدام منهج البلاغة والأسلوب الوصفي لفهم وظيفة القصر في النصوص الدينية، إلا أن الاختلاف يكمن في أن البحث السابق ركّز على القرآن الكريم، في حين أن البحث الحالي يحلل نصوص الحديث في رياض الصالحين.

٢. بحث حفصة نسوة مرفوعة (٢٠١٩) بعنوان "القصر وفائدته في سورة المجادلة وسورة الحشر (دراسة بلاغية)" ناقش عنصر القصر في هاتين السورتين باستخدام منهج البلاغة. هدف البحث إلى وصف أشكال القصر ووظائفه في تأكيد المعنى. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي النوعي في تحليل النص القرآني. وتبين أن القصر يُستخدم كأداة للتحذير والتخصيص. يتشابه هذا البحث مع الدراسة الحالية من حيث استخدام القصر كوسيلة بلاغية لتأكيد الرسائل، إلا أن الفرق الجوهرى يكمن في موضوع البحث؛ إذ ركّز بحث حفصة على النصوص القرآنية بينما يحلل البحث الحالي نصوص الحديث.

٣. بحث فرمنسياه (٢٠١٠) بعنوان "ترجمة محمود يونس للآيات المتضمنة على أسلوب القصر من سورة البقرة إلى الإندونيسية (دراسة تحليلية من وجهة علم المعاني)" ناقش الآيات القرآنية في سورة البقرة باستخدام منهج علم المعاني، خصوصًا في تحليل عناصر القصر وترجمتها إلى اللغة الإندونيسية. ركز البحث على كيفية ترجمة أسلوب القصر بطريقة تحافظ على البنية والمعنى، ومدى ارتباط ذلك بفهم رسائل القرآن الكريم. يتشابه هذا البحث مع الدراسة الحالية في استخدام مفهوم القصر والمنهج التحليلي الوصفي المستند إلى علم المعاني، إلا أن الاختلاف يكمن في نطاق التحليل وسياقه؛ إذ يركز بحث فرمنسياه على النصوص القرآنية، بينما يركز البحث الحالي على نصوص رياض الصالحين.

٤. بحث إمة الرشد (٢٠١٩) بعنوان "القيم التربوية الإسلامية في سورة طه"، يهدف هذا البحث إلى الكشف عن القيم التربوية المتضمنة في سورة طه وبيان كيفية تطبيقها في حياة الإنسان. اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي التحليلي من خلال تحليل الآيات القرآنية والرجوع إلى كتب التفسير وكتب التربية الإسلامية. وتوصل البحث إلى وجود قيم تربوية متنوعة في السورة، من أبرزها: قيمة التوحيد، الإيمان بالكتب، الإيمان باليوم الآخر، الصلاة، التوكل، الصبر، الصدق، وآداب الحوار. تتشابه هذه الدراسة مع البحث الحالي في تركيزها على استنباط القيم التربوية من النصوص الدينية، غير أن الدراسة السابقة ركزت على نصوص القرآن الكريم، بينما يتناول البحث الحالي نصوص الحديث النبوي في رياض الصالحين. كما أن هذا البحث يدمج بين التحليل البلاغي (من خلال أسلوب القصر) والتحليل التربوي، بينما اكتفى بحث إمة الرشد بتحليل تربوي محض دون دراسة الوسائل البلاغية أو الأسلوبية في عرض القيم.

٥. بحث فاطمة الزهرة (٢٠١٨) بعنوان "القيم التربوية في سورة إبراهيم: دراسة تحليلية موضوعية"، هدفت إلى الكشف عن القيم التربوية التي تضمنتها سورة إبراهيم، مع بيان كيفية تطبيقها في الحياة اليومية. اعتمدت الباحثة على المنهج التحليلي الموضوعي، وجمعت الآيات ذات العلاقة بالقيم ثم حللتها وفق كتب التفسير وكتب التربية الإسلامية. خلصت الدراسة إلى تصنيف القيم في السورة إلى: القيم العقدية (كالتوحيد، الإيمان بالرسول، الإيمان بالكتب، الإيمان باليوم الآخر)، والقيم العبادية (كالصلاة والإنفاق والزكاة)، والقيم الأخلاقية (كالصبر، الشكر، التوكل، بر الوالدين)، والقيم الأدبية (كأدب الدعاء). وتختلف هذه الدراسة عن الدراسة الحالية من حيث المصدر، حيث ركزت على القرآن الكريم فقط، بينما تهتم هذه الدراسة بتحليل الأحاديث النبوية، مع التركيز على الأساليب البلاغية وخاصة القصر لفهم الرسائل التربوية الإسلامية.



uin

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
SUNAN GUNUNG DJATI
BANDUNG